

بحار الأنوار

[57] حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فتلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيماننا أولاً يكون إيماننا، وهما باطلان لأنه إن كانت إيماننا لم تكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب إيماننا لانهما متضادان، فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم، وليس في مكان، وليس بمتكلم، ولا متكيف، والرؤية بالعين لا يكون إلا بإدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع في مادة جسمانية، والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي بأنه متصف بالصفات المدركة في الصورة فهما متضادتان لا تجتمعان في المطابقة للواقع، فإن كانت هذه إيماننا لم تكن تلك إيماننا فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره، وليس لهم إلا المعرفة من جهة الاكتساب، فلولم يكن إيماننا لم يكن في الدنيا مؤمن، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماننا أي اعتقاداً مطابقاً للواقع، وكانت المعرفة الاكتسابية إيماننا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضاد هما أولاً تزول لامتناع زوال الايمان في الآخرة. وهذه العبارة تحتل ثلاثة أوجه: أحدها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية، والمعرفة من جهتها لتضادهما، والزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الايمان في الآخرة. وثانيها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ويكون منتصفاً بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين، وامتناع زوال الايمان في المعاد، والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل، وثالثها: لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولا بد من أحدهما وكل منهما محال. وأما بيان أن الايمان لا يزول في المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوسواس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوسواس والموانع على أن الرؤية عند مجزئتها إنما تقع للخواص من المؤمنين والكامل منهم في الجنة فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن، وكون الاحط مرتبة أكمل من الاعلى درجة، وفساده ظاهر. أقول: الاحتمالات الثلاثة إنما هي علي ما في الكافي من " الواو " وأما علي ما في التوحيد من كلمة " أو " فالأخير متعين.